

## ١٠ - هَجْرُ التَّرَفِّهِ :

لا تسترسل في (التنعم والرفاهية) ؛ فإن «البذاذة من الإيمان»<sup>(١)</sup> .  
وخذ بوصية أمير المؤمنين عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه  
المشهور، وفيه :

«ولياكم والتنعم وزي العجم، وتمعددوا، واخشوشنوا...»<sup>(٢)</sup> .

هذا هو الأدب العاشق للطالب في نفسه وهو هجر الترفه فقال فاحجاً للطالب  
«لا تسترسل في (التنعم والرفاهية) ؛ أي ترحل لنفسك العنان وتركها إلى التنعم  
والاستدامة من وسائل الراحة في اللباس والطعام والترحال والمقتل فطالب  
العلم ينبغي أن يكون على غير ذلك السلوك لما يلي

١ - أنه كان على هذا السلوك فانه مخالف للهدى النبوي ، فانه السهل  
الله عليه وسلم قال : «البذاذة من الإيمان» ، «البذاذة» ترك الترفه  
٢ - التنعم والرفاهية يصنعانه عن كبر لما يصبو إليه من القضايل والكملات  
اصحاب الرفاهية ما يهرعون على طلب العلم وسر الليل و ترك الركب عند العلام  
و المشايخ ما يهرعون على سران الكتب وترك الطعام والترحال والمملكات

٣ - الذي يعود نفسه على الحشونة تجد أنه الأمر عنه سيان عسراً كان أو  
عسراً فلا يستطيع أحد أن يعزبه للبيع وفيه جرح من الدنيا  
قليل - فترى عفاف بن مسلمان الصغار لما جاءه صاحب المدرسة يستدعيه  
هل الفرائض مخلوق أم لا في عالم يجهل وكان عطاءه في الشهر ألف درهم  
فقال ليس لك بعد ذلك عطاء فصر وكان يفتق على أربعين نفساً  
فأراد أن يرحل فزادت مجاعة بألف درهم في خوف الليل وقال لك مثلي كل  
شهر

٤ - التنعم والرفاهية تعجز الإنسان فانه بعض الكمالات والعبادات  
فأثقت للترفه بالصيام وخصوصاً مع شدة الحر وأثقت للترف



بالحج والعمرة وكيف هو مع الإعتكاف عود نفسك يا طالب العلم على  
 نحل المشتاق فادرا تغترب الأحوال كانت على أهبة الاستعداد لها  
 ← الرفاهية مستقامت فاحذر لا يصدر عن الدرجات العلى  
 ← وعند أب دواد وصحة الدنيا في عهد الله به يريده به الحبيب الأسلم أنه رجلاً  
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجل إلى فضالة بن عبد وهو به  
 فقدم عليه فقال أما باقى لم آتاك زائراً، ولكن سمعت أني أنت  
 حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت أن يكون عندك منه علم قال  
 وما هو؟ قال كذا قلنا قال: فما لي أراك شعثاً وأنت أمير الأرض؟  
 قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهانا عن كثير من الإرفاء قال: فما لي  
 لا أرى عليك خداعاً؟ قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نحتف  
 أحياناً

← وأما وصية الفاروق يحذر من التمتع بجيوش المسلمين هذه التي كسرت  
 فارس والروم لرأى خلعت إلى الراحة والترف ما فتئت أرجاء الأرض أرباً  
 فادبه الله زوى الدنيا عن قلوبهم وإن كانت أيديهم قد نالتها  
 ← وحذرهم كذلك عند التشبث بزوى العجم سواء كانت في سلك الشعر  
 أو اللحية أو في اللباس وكل من يسوى العرب فهو عجم  
 ← قوله: تمعدوا أعلى أجداد النبي صلى الله عليه وسلم هو معد بن عدنان وهو لا شك  
 أنه من صميم العرب أي عليكم يزى العرب معد بن عدنان

← احذروا شؤله أي اطلبوا الحسن ودعوا اللينة والتمتع فادبه هذه  
 النعومة لا تدوم والأيام دول والأحوال تتغير كثير من الشباب اليوم  
 لأنه لا يحسن مشق قد يسبقه في المشقة الشيخ العجوز أو في صعود جبل  
 أو قترفع أو في صلاة ليل أو في صيام فجار كما قال: لأنك لم يعود نفسك  
 على المشقة أحياناً



وعليه ؛ فأزود عن زئف الحضارة ؛ فإنه يؤنث الطباع ، ويترخي  
الأعصاب ، ويُقيّدك بخيط الأوهام ، ويصلُ المُجذّون لغاياتهم وأنت لم تبح  
مكانك ، مشغول بالتأنق في ملبسك ، وإن كان منها شيات ليست محرمة ولا  
مكروهة ، لكن ليست سمتاً صالحاً ، والحلية في الظاهر كاللباس عنوان  
على انتماء الشخص ، بل تحديد له ، وهل اللباس إلا وسيلة من وسائل  
التعبير عن الذات ؟!

يُكلم رحمه الله عن اللباس وما يعلو به ووصفنا رحمه الله أنه يكون على يد ربه زئف  
الحضارة وما يؤردونه إلى الباطن زبالاً أظنهم فاء به يؤدى إلى أن يفقد كثير  
من الرجال صفات رجولتهم فتجدهم طباغهم قد أو فشت فاحذروا أن يستنقوا  
الجمل فتم وقع في ذلك الفخ فتجده قد أدخل إلى الأرض وسبقه  
المُحِبُّون وهو ما زال يظن في عطفه ويدل كل صاحبه ومصابه هذامه  
وإن كان بعض قدس في عدا المباحات ولكن ليس هذا هو مسحت  
العلماء ولا طلبة العلم . واللباس إنما يعبر عن الشخص وذاته وأنت إذا  
فطرت إلى رجل عرفت بلباسه فربما تعبّر عن الشخص

فكن حذراً في لباسك ؛ لأنه يُعبّرُ لغيرك عن تقويمك ؛ في الانتماء ،  
والتكوين ، والذوق ، ولهذا قيل : الحلية في الظاهر تدلُّ على ميل في  
الباطن ، والناس يُصنّفونك من لباسك ، بل إن كيفية اللبس تُعطي للناظر  
تصنيف اللابس من :

الرّصانة والتعقل .

أو التمشيخ والرهينة .

أو التصابي وحُب الظهور .



فَخُذْ مِنَ اللِّبَاسِ مَا يُزِينُكَ وَلَا يُشِينُكَ ، وَلَا يَجْعَلْ فِيكَ مَقَالًا لِقَائِلٍ ،  
وَلَا لَمَزًا لِلْأَمْرِ ، وَإِذَا تَلَاقَى مَلْبَسُكَ وَكَيْفِيَّةُ لُبْسِكَ بِمَا يَلْتَقِي مَعَ شَرَفِ مَا  
تَحْمِلُهُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ ؛ كَانَ أَدْعَى لَتَعْظِيمِكَ وَالْإِنْتِفَاعِ بِعِلْمِكَ ، بَلْ  
بِحُسْنِ نَيْتِكَ يَكُونُ قُرْبَةً ؛ إِنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى هِدَايَةِ الْخَلْقِ لِلْحَقِّ .

وفي المأثور عن أمير المؤمنين عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) :  
« أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَنْظُرَ الْقَارِيءَ أبيضَ الثَّيَابِ » .

أي : لِيَعْظُمَ فِي نَفُوسِ النَّاسِ ، فَيَعْظُمَ فِي نَفُوسِهِمْ مَا لَدَيْهِ مِنَ  
الْحَقِّ .

وَالنَّاسُ - كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - كَأَسْرَابِ  
الْقَطَا ، مَجْبُولُونَ عَلَى تَشْبِهِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ (٢) .

يُرْسِدُنَا الْعِلَافُ / يَكْرَأُ بِيُزِيدُ عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ حَذِرًا فِي ثِيَابِكَ فَإِنَّهُ يَجْعَلُكَ  
فَأَنْتَ تَرَى أَنَّهُ كُلُّ أَهْلِ صُنْعَةٍ لَهُمْ لِبَاسٌ يُمَيِّزُهُمْ عَنْ غَيْرِهِمْ حَيْثُ أَطْبِيبٌ وَهَذَا  
صُنْدُوسٌ وَهَذَا أَهْلُ الْعِلْمِ فَكَذَلِكَ كُنْ بِأَطْلَابِ الْعِلْمِ مَهَيِّزًا فِي لِبَاسِكَ مَتَشَبِّهًا بِأَهْلِ  
الْعِلْمِ فَالنَّاسُ يَضْفَوْنَكَ بِلِبَاسِكَ بَلْ بِكَيْفِيَّةِ اللُّبْسِ تَعْلَمُ إِفْطِيحًا عَنْ مَشْهُودِكَ  
وَتَحْتَهِ اللِّبَاسُ مَا يُزِينُكَ وَيَجْعَلُكَ مَقْدَرًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ  
وَأَمَّا رَأْسُكَ وَفَا لِيُشِينَكَ وَيُطْعِمَ مَكَانَكَ عَنْهُمْ وَيَجْعَلُ مَضْغَةً فِي أَلْسِنِهِمْ  
وَإِذَا كَانَ حَسَنَ لِبَاسِكَ وَهَيْئَتِكَ أَجْمَعٍ مَعَ شَرَفِ مَا تَحْمِلُ مِنَ الْعِلْمِ كَانَهُ  
هَذَا أَفْضَعَ فِي قَوْلِ النُّصِيحَةِ فَكَانَ وَتَلَقَّى الْخَيْرَ عَنْكَ فَإِنَّهُ صِلَاحٌ  
لِنَيْتِكَ فِي ذَلِكَ صَارَ لِبَاسُكَ وَزِينَتُهُ قُرْبَةً وَهِدَايَةً لِلْخَلْقِ .  
وَجَاءَ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَنْظَرَ الْقَارِيءِ أبيضَ الثَّيَابِ .  
فَعَنْهُ مَا كَثُرَ الْحَالُ كَمَا أُرْسِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَعْظُمُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ  
وَبِالْقَائِلِ فَيَعْظُمُ فِي نَفُوسِهِمْ مَا لَدَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَأَيْضًا إِذَا كَانَ الْحَالُ كَمَا فَكَّرَ  
فَأَنَّهُ يُوجِبُ مِنْ حَيَاةٍ أُخْرَى أَنَّ النَّاسَ يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ  
أَنَّ النَّاسَ مَجْبُولُونَ عَلَى تَشْبِهِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ



فإياك ثم إياك من لباس التُّصَابِي، أمّا اللباسُ الإفرنجيُّ؛ فغيرُ خافٍ  
عليك حُكْمُهُ، وليس معنى هذا أن تأتي بلباسٍ مُشَوَّهٍ، لكنه الاقتصادُ في  
اللباسِ برسم الشرعِ، تَحْفُهُ بالسُّمْتِ الصالحِ والهُدْيِ الحَسَنِ.  
وتَطْلُبُ دلائلَ ذلك في كتب السُّنة والرُّقَاق، لا سِيَّما في «الجامع»

للخطيب<sup>(١)</sup>.

ولا تستنكر هذه الإشارة؛ فما زال أهل العلم يُنبّهون على هذا في  
كُتُب الرُّقَاق والآداب واللباس<sup>(٢)</sup>، والله أعلم.

وحدّر الشيخ من محظوري خطري ما بين أبا الناس قلعده بعضهم بعضاً فأما  
أَنْ تَكُونَ مثلاً مسيئاً تفقدى الناس بك في السوء والشرّ بأن تخالف  
لباس أهل العلم فتلبس ملابس التُّصَابِي يعني ما يليق به الصبيان وأنت  
بإزمتك حشّة أهل العلم وكذلك لا تلبس ملابس الإفرنج فربما لا يفيق  
لك يا طالب العلم أَنْ تفعله .  
ولا يفهم من كلامي رحمه الله أَنْ تلبس ملابس توري على فضلك بها فيستفادك  
الناس بسببها ولكن المقصود أَنْ تكونوا مسيئاً لا إمرأاً ولا ففروسيط  
والضابط في ذلك قوله تعالى : إِنْ أَفْقَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ  
بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا .  
وكذلك حديث البقرة عليه السلام : إِنْ مَاتَ مِمَّنْ شِئْتُمْ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ  
وَلَا مَعْصِيَةٍ .  
فلا يكون لباس منصفه ولا لباس مشهورة .  
وما ذكره المؤلف عليه رحمه الله إشارة إليها العلماء في كتبهم فلا تستنكر  
الإشارة إليها في مؤلفتنا هذا .

١١ - الإعراض عن مجالس اللغو:

لا تَطَّأُ بَسَاطَ مَنْ يَغْشَوْنَ فِي نَادِيهِمُ الْمُتَنَكَّرَ، وَيَهْتَكُونَ أَسْتَارَ الْأَدَبِ؛



مُتَغَابِيًا عَنْ ذَلِكَ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ جَنَائِكَ عَلَى الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ عَظِيمَةٌ.

## ١٢ - الإِعْرَاضُ عَنِ الْهَيْشَاتِ :

التَّصَوُّنُ مِنَ اللَّغَطِ وَالْهَيْشَاتِ؛ فَإِنَّ الْغَلَطَ تَحْتَ اللَّغَطِ، وَهَذَا يُنَافِي  
أَدَبَ الْطَلَبِ.

وَمِنْ لَطِيفٍ مَا يُسْتَحْضَرُ هُنَا مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ «الْوَسِيطِ فِي أَدْبَاءِ  
شَنْقِيطٍ» وَعَنْهُ فِي «مُعْجَمِ الْمَعَاجِمِ» :

«أَنَّهُ وَقَعَ نِزَاعٌ بَيْنَ قَبِيلَتَيْنِ، فَسَعَتَ بَيْنَهُمَا قَبِيلَةٌ أُخْرَى فِي الصَّلَاحِ،  
فَتَرَاضَوْا بِحُكْمِ الشَّرْعِ، وَحَكَّمُوا عَالِمًا، فَاسْتَظْهَرَ قَتْلَ أَرْبَعَةٍ مِنْ قَبِيلَةٍ بِأَرْبَعَةٍ  
قُتِلُوا مِنَ الْقَبِيلَةِ الْأُخْرَى، فَقَالَ الشَّيْخُ بَابُ بْنُ أَحْمَدَ: مِثْلُ هَذَا لَا قِصَاصَ  
فِيهِ. فَقَالَ الْقَاضِي: إِنَّ هَذَا لَا يُوجَدُ فِي كِتَابٍ. فَقَالَ: بَلْ لَمْ يَخُلْ مِنْهُ  
كِتَابٌ. فَقَالَ الْقَاضِي: هَذَا «الْقَامُوسُ» - يَعْنِي أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي عَمُومِ كِتَابٍ -.

فَتَنَاولَ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ «الْقَامُوسَ»، وَأَوَّلُ مَا وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهِ: «وَالْهَيْشَةُ:  
الْفِتْنَةُ، وَأُمُّ حُبَيْنٍ»<sup>(١)</sup>، وَلَيْسَ فِي الْهَيْشَاتِ قَوْدٌ؛ أَيُ: فِي الْقَتِيلِ فِي الْفِتْنَةِ  
لَا يُدْرَى قَاتِلُهُ، فَتَعْجَبُ النَّاسُ مِنْ مِثْلِ هَذَا الِاسْتِحْضَارِ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ  
الْخَرِجِ، أَمْ مُلْخَصًا.

١١ - الأَدَبُ الْحَادِي عَشَرَ هُوَ الْإِعْرَاضُ عَنْ مَجَالِسِ اللَّغَطِ وَمَجَالِسِ اللُّغَا مَا هِيَ الْفَائِذَةُ مِنْهَا وَإِنَّمَا النَّهْيُ فِيهَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَيْبِهِ وَفُجْأَتِهِ وَهَذِهِ  
أَعْرَاضُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَهَذَا وَاقِعٌ لِلْأَصْفِ فِي أَكْثَرِ مَجَالِسِ النَّاسِ إِلَّا  
مَنْ رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّ الْمَجَالِسَ قَدْ تَمْتَدُّ مِنْ قَبْلِ الْعِشَاءِ إِلَى قَبْلِ الْفَجْرِ  
فَهِيَ وَلَا يَدْرِي أَن يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ فِيهَا دُخُولٌ فَأَمَّا الظُّلُمُ الْمُبَاحُ يَنْجُو إِلَى



إلى الحرمان فيسعى الطالب العلم أن يحفظ وقته عن الضياع ودينه عن الحرام  
فأمره اضطر إلى الحضور فليقم بحق الله في المجلس ثم ينصرف أما أنه يجلس  
معه ويباريه في لغوهم هذه احبابة ظهيرة على العلم وأهله

١٢ - الأدب الثاني عشر وهو الإعراض عن الرهيشات  
وهو الأماكن التي فيها خصوصية ومجادلة ورفع أصوات وهذه الأماكن تستعمل  
على لغو ومسبة وتشتتم وهذه المجالس فيها انتصار للنفس فهذا الغلط يؤدي  
إلى الغلط وهذا يتنافى مع أدب الطالب مع الوقار والسكينة

ثم ذكر رحمه الله هذه القصة عما وقع بين قبيلتين من شقيقين وما جاء فيها  
من ذكر الرهيشات

### ١٣ - التحلي بالرفق:

التزم الرفق في القول؛ مُجتنباً الكلمة الجافية؛ فإن الخطاب اللين  
يتألف النفوس الناشزة.

وأدلة الكتاب والسنة في هذا متكاثرة.

وهذا من أهم ما يتحلى به طالب العلم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله  
يرفق بين الرفق في الأمر كله. خذم  
وعنه مسلم. وما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه،  
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت.  
وهذا هو أثره من الرفق بأخيه يقول في الناس بالبيت



## ١٤ - التأمل :

التحلي بالتأمل ؛ فإن من تأمل أدرك ، وقيل : « تأمل تُدرك » .  
وعليه ؛ فتأمل عند التكلم : بماذا تتكلم ؟ وما هي عائدته ؟ وتحرز في  
العبارة والأداء دون تعنت أو تحذلق ، وتأمل عند المذاكرة كيف تختار  
القلب المناسب للمعنى المراد ، وتأمل عند سؤال السائل كيف تفهم  
السؤال على وجهه حتى لا يَحتمل وجهين ؟ وهكذا .

يرشدنا إلى التدبر والتفهم ولا تكون عملاً لا يليك لسانك قبل قلبك ، وأظهر إلى  
الكلمة التي تقولها فاعلم كانت خيراً أو شراً ، لا فأعرض ما ذا تقول للناس لك مقام مقال  
تختار ما يناسب المكان والزمان والأشخاص وما يتفق مع هؤلاء وقد لا يتفق  
مع هؤلاء وتأمل فيما تُلقي إليك من أسئلة أو ما تلقى للناس من أجوبة

## ١٥ - الثبات والتثبت :

تَحَلَّ بالثبات والتثبت ، لا سيما في المُلِمَّاتِ والمُهِّمَّاتِ ، ومنه :  
الصبر والثبات في التلقي ، وطَيُّ الساعات في الطَلَبِ على الأشياء ؛ فإن  
« مَنْ ثَبَّتَ ثَبَّتَ » .

الثبات هو المصابرة على الأمر وعدم التراجع عنه حتى يُصل إلى مُرادك منه لا بدعه الصبر  
وعدم الضجر وكثرة التقليل بين المكيب والمواقف والشيوخ فمثل هذا لا تثبت له  
قدم في العلم ولا يبلغ فيه أبداً -  
التثبت أي يتحقق فيما يأتيك من أخبار أو أحكام ولا تتناقل الأمور



هكذا بعد ذلك تثبت من مصدرها كما ترى الآية الرسالة تصل إلى  
 ملائكة الناس ولا تعرف لها مصداقاً طالب العلم لا بد أن يكون على  
 صفة من أخباره وأحكامه ولا يكون حاجب ليل لا يرى  
 ما يجمع.

ومن أمثلة الصواعق الطلب، السجل الذي سجل المشاق ما كان من مسند  
 الأئمة جقيه بن مخلد وقشيه على قدميه في الأندلس ليغدا  
 وعمرها من حواضر المسلمين لطلب الحديث